

الحركة في النحو العربي

د / عمر حسين على محمد أبو شهية
مدرس في قسم اللغويات بالكلية

معنى الحركة :

الحركة ومادتها حرك يحرك حركة وحرك(١) عبارة عن انتقال
الجسم من حيز الى حيز ، والسكون بخلاف الحركة .

وقولهم : حرف متتحرك ، أو تحركت الواو أو الياء مثلاً فيه «
تسامح ، لأن الحركة كما ذكرنا انتقال الجسم من حيز الى حيز ،
والحرف جزء من الصوت ، ومحال أن تقوم الحركة بالحرف ، لأنه
عرض ، والحركة لا تقوم بالعرض ، وإنما المتحرك في الحقيقة هو
العضو من الشفتين أو اللسان أو الحنك الذي يخرج منه الحرف ،
فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق فيحدث من ذلك
صوت خفي مقارب للحرف ، إن امتد كان واوا ، وإن قصر كان ضمة
وكذا القول في الفتحة والكسرة .

والسكون : عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرقة
ولا يحدث بعد الحرف صوت ، فينجزم عند ذلك أي ينقط ، فلذلك سمي
جزماً اعتباراً بانجاز الصوت وهو انقطاعه ، وسكوناً باعتبار ما للعضو
المساكن ، فقولهم فتح وضم وكسر هو من صفة العضو .

(١) لسان العرب لابن منظور مادة « حرك » .

وإذا سميت ذلك رفعاً ونصباً وجراً فهي من صفة الصوت ،
لأنه يرتفع عند ضم الشفتين ، وينتصب عند فتحهما ، وينخفض عند
كسرهما ، وينجمز عند سكونهما ، وعبروا بهذه عن حركات الاعراب
لأنها لا تكون الا بسبب وهو العامل ، كما أن هذه لا تكون
الا بسبب وهو حركة العضو ، وعبروا بهذه عن أحوال البناء ، لأن
البناء لا يكون بسبب اي عامل ، كما أن هذه الصفات يكون وجودها
بنغير آلة(٢) .

أنواع الحركات في النحو العربي :

الحركات في النحو العربي كثيرة ومتعددة أهمها ما يلي :

١ - الحركات الاعرابية وهي ثلاثة : الرفع والنصب والجر نحو [جاء ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيد ، واليها أشار ابن مالك في الفيضة مقوله :

والرفع والنصب اجعلن اعراباً لاسم وفعل نحو : لن أهابا

والاسم قد يخص بالجنس

٤ - الحركات البنائية : وهي أيضاً ثلاثة ، وهي الفتح والكسر والياء أشار ابن مالك في الفتنة بقوله :

ومنه ذو فتح وذو كسر وضم كأين أمس حيث والمساكن كم

٧ - الحركة التي بين الفتحة والضمة وهي حركة ما قبل الألف المفخمة في قراءة ورش في قوله تعالى « الذين يقيمون الصلاة » (٣) ٢٠

(٢) نقل ذلك السيوطى عن السهيل فى الآشياه والنظائر ، انظر :
٢٠٦ ، ١/٢٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت .

٣) من الآية رقم ٣ صورة البقرة .

٨ — الحركة التي بين الضمة والكسرة وهي المعروفة بحركة الأشمام مثل قراءة الكسائي في قوله تعالى : « وَقِيلَ يَا أَرْضَ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي وَغَيْضَ الْمَاءِ » (٤) ، والأشمام هو الاتيان بحركاتين متماثلين أولاهما ضمة قصيرة وثانيهما كسرة طويلة ، وهو ينطق ولا يكتب .

٩ — الحركة التي بين الفتحة والكسرة وهي الألف الممالة في نحو : سعى ورمى من نحو قوله تعالى « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سعى » (٥) .

١٠ — حركة الاعراب التي تشبه حركة البناء ، وهي الفتحة فيما لا ينصرف في حال الجر مثل قوله تعالى « وَإِذَا حَيَّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحِيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا » (٦) وذلك لأنه لا يجوز فيها الاتباع فلا تقول مررت بأحمد الظريف بنصب الظريف بل بجره ، فلما لم يجز أن تتبع اللفظ في حالة الجر ، وخالفت النصفة الاسم بكونها مجرورة وهو مفتوح أشبئت هذه الحركة بهذا الحكم حركة البناء ، ويدل على صحة ذلك أنهم يسمون العرب بها مفتوحا ولا يسمونه منصوبا (٧) .

١١ — حركة البناء التي تشبه حركة الاعراب ، وهي حركة المندى المفرد العلم في نحو : يا زيد ، فلا يجوز نعته على لفظه فتقول يا زيد الظريف ، ومثلها أيضا حركة المنفي بلا التي للجنس نحو : لا رجل ، فلا يجوز نعته على اللفظ فتقول : لا رجل ظريفا .

(٤) من آية ٤٤ سورة هود .

(٥) آية ٣٩ سورة النجم .

(٦) من آية ٨٦ سورة النساء .

(٧) انظر : نظم الفراند وحضر الشراطنة للمهليبي / ١٤٣ بتصريف ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط الأولى سنة ١٩٨٦ م .

١٢ - حركة الاتباع : نحو : يا محمد بن عبد الله اتبعت حركة الدال من محمد حركة النون من ابن ، والا فالمتادى المفرد العلم لا يكون الا مبنيا على الضم .

١٣ - حركة التقاء الساكدين ، وتكون في كلمة واحدة او في كلمتين فان كانت في كلمة واحدة فقد تكون ضمة نحو : رد ومد وقد تكون كسرة نحو : رد ومد ، مما اجتمع فيه ساكتان (٨) . وقد تكون في كلمتين مثل قوله تعالى « قم الليل » (٩) .

١٤ - حركة ما قبل ياء المتكلم نحو : غلامي وصاحبى ودلوى ، وقد اختلف في هذه الحركة وهى الكسرة فذهب قوم الى أنها حركة اعراب وبعضهم ذهب الى أنها حركة بناء ، وقد ذهب قوم الى أن هذه الحركة لها حكم بين حكمين وليس اعرابا ولا بناء ، أما كونها غير اعراب فلان الاسم يكون مرفوعا ومنصوبا وهي فيه فدل على أنها غير اعراب ، وأما كونها غير بناء فلان الكلمة لم يوجد فيها شيء من أسباب البناء ، وأسباب البناء مشابهة الحرف (١٠) ، وهناك حركات أخرى كحركة الخطابة مثل قولك : من زيدا جوابا من سالك (١١) أرأيت زيدا ؟ وقد جمع المهلبي هذه الحركات في نظم الفرائد فقال :

(٨) من آية ٣ سورة المزمل .

(٩) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٩٠ ، ونظم الفرائد للمهلبي ١٤٤ بتصرف .

(١٠) راجع شرح المفصل لابن يعيش ٣/٣٢ ط عالم الكتب بيروت والتبيين عن مذاهب النحوين لأبي البقاء العكبرى / ١٥٠ تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثماني ط دار الغرب الاسلامى بيروت .

(١١) ١٤٢/ .

وستا بعدها ثم اثنين
ثلاث أو ثلات بين بناء
وآخر لالقاء الساكنين
وواحدة مذبذبة ترددت
لدى أخواتها في حيرتين
عدنا جملة الحركات ستنا
فأعراب ثلات أو بناء
ومشيهتان والاتباع حاد
وواحدة مذبذبة ترددت
ولما كانت الحركات الاعرابية والحركات البنائية هي أهم الحركات
اختلف العلماء هل الحركات الاعرابية أصل للحركات البنائية أم العكس
أم أن كل واحد منها أصل في موضعه ؟

فذهب قوم الى الأول ، وعلتهم أن حركات الاعراب يسبب العامل
أى بعلة ، وحركات البناء ليست كذلك ، وما كان بعلة أصل لغيره .

وذهب قوم الى الرأى الثانى وعلتهم : أن حركات البناء لازمة ،
وتحركات الاعراب منتقلة ، واللازم أصل للمترزل ، اذ كان أقوى
منه ، وهذا ضعيف ، لأن تنقل حركات الاعراب لمعنى ، ولزوم حركات
البناء لغير معنى .

وذهب قوم الى أن كلا منهما أصل في موضعه ، لأن العرب تكلمت
بالاعراب والبناء في أول وضع الكلام ، وكل منهما له علة غير علة الآخر
ولا معنى لبناء أحدهما على الآخر (١٢) .

واختلف أيضا هل يطلق أحدهما على الآخر ؟ فيقال للمعرب
مضموم ، وللمبني مرفوع أم لا ، على ثلاثة مذاهب .

فمنهم من قال : لا يجوز اطلاق أحدهما على الآخر ، لأن المراد
الفرق وذلك يعدمه . وذلك عندي هو الصحيح .

(١٢) ينظر الاشباه والنظائر للسيوطى ١/١٩٢ (اقله عن العكيرى
في اللباب « بتصرف » .

ومنهم من قال : يجوز مجازا ، والجاز لابد له من قرينة ، وتلك
القرينة تبيّنه .

ومنهم من قال : يجوز اطلاق أسماء البناء على الاعراب ولا
ينعكس(١٣) .

والحركة الاعرابية مع كونها طرئة أقوى من البنائية الدائمة ،
لأن الاعرابية علم لاعان معتبرة يتميّز بعضها عن بعض ، فالاخلال بها
يفضي إلى التباس المعانى وفوات ما هو المفترض الأصلى من وضع
الألفاظ وهيئاتها ، أعنى الابانة عما في الصميم(١٤) .

الحركات بين الثقل والخففة :

الأصل في تقدير الحرف أن يقدر ساكتا ، لأن الحركة أمر زائد فلا
يقدم عليه الا بدليل ، فإذا ما تحرك فتختلف الحركة من حيث الثقل
والخففة .

فائقنل الحركات الضمة ، ثم يليها الكسرة ، وأخف الحركات الفتحة
وأقربها إلى السكون ، بدليل أن العرب تقر إلى الفتحة من الضمة
والكسرة كما تقر إلى السكون ، وذلك أنهم يقولون في غرفة غرفات ،
وفي كسرة كسرات بالاتباع ، ثم انهم يستثنون ذلك فيقولون : كسرات
وغرفات بالسكون ، وببعضهم يقول غرفات وكسرات بالفتح ، فيعرف
أن بين الفتحة والسكون مناسبة ، ولا يقولون ذلك في ضربة وإنما
يقولون ضربات بالفتح لا غير .

(١٣) الآشيه والنظائر للسيوطى ١/١٩٢ نقله من تعليق ابن
النحاس على المقرب لابن عصفور .

(١٤) انظر حاشية الكشاف للسيد الشريف الجرجانى نقله
السيوطى فى الآشيه والنظائر ١/١٩١ .

وأيضاً فإن العرب تخفف الكسرة في فخذ والضمة في عسد ،
ولا تخفف الفتحة في جمل ، فأما القدر والقدر فلغتان وكذلك الترك
والدرك (١٥) .

ومما يدل على ثقل الضمة والكسرة أن رجلاً قال للخليل بن أحمد ،
لا أجد بين الحركات فرقاً ، فقال له الخليل : ما أقل من يميز أفعاله ،
أخبرني بأخف الأفعال عليك ؟ فقال : لا أدرى ، قال : أخف الأفعال عليك
السمع ، لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة إنما تسمعه من الصوت
وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصوت ،
وفي إخراج الفتحة إلى تدريك وسط الفم مع إخراج الصوت ، فما
عمل فيه عضوان أثقل مما عمل فيه عضو واحد (١٦) .

كما يمكن أن يستدل على ثقل الضم والكسر بأمور منها :

١ - عن عدم وجود الضم في الفعل إلا اعراباً في حالة واحدة وهي المضارع اذا لم تباشره نون التوكيد ولا نون النسوة مثل قوله تعالى « اذ يقول لصحابه لا تحزن » (١٧) ، والمعروف أن الفعل أثقل من الاسم ، فقل فيه الضم لئلا يكثر الثقل ، كذلك امتناع الجر والكسر في الأفعال فراراً من الثقل .

٢ - المرفوعات قليلة بالنسبة إلى المنصوبات ، فالمرفوعات هي الفاعل والمبتدأ والخبر ، وما ألحق بها من نائب الفاعل ، وأسم « كان »

(١٥) الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٩٥ نقله عن ابن الدهان في الغرة « يتصرف » .

(١٦) الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٩٣ نقله عن الزجاجي في أسرار النحو .

(١٧) من آية ٤٠ سورة التوبة .

وخبر « ان » ، بخلاف المتصوبات فانها أكثر من عشرة ، فجعله الأثقل للنقل ، والأخف للأثقل ليسهل ويعتدل الكلام ، ولما كانت المجرورات أكثر من المرفوعات وأقل من المتصوبات أعطيت الحركة الوسطى في التقل والخفة(١٨) .

٣ - المبني على الفتح أكثر من المبني على الكسر ، ولو كان قبله آخره ياء نحو : كيف وأين ، فزاد بعده عن الكسرة طلبا للخفة ، اذ هو مع الياء أثقل منه وحده ، وأيضا المبني على الضم أقل من المبني على الكسر ، اذ لم يبين منه الا حيث والظروف العستة ، وغير ، وأى في بعض احوالها ، والمنادى العلم المفرد والنكرة المخصوصة ، وبعض الفضائل(١٩)

٤ - اختصاص نون الثنوية بالكسر ، ونون الجمع بالفتح لنقله الجمع فأعطي الأخف ، وأعطيت الثنوية لخفتها الكسر(٢٠) ليتعادلا .

العلاقة بين الحركات وحروف المد :

اختلف العلماء في الحركة هل تحدث بعد الحرف أو معه أو قبله على ثلاثة مذاهب :

مذهب سيبويه الى أن الحركة تحدث بعد الحرف ، نقل ذلك عن الخليل(٢١) وقد علل ابن جنى لقول سيبويه وردَّ القولين الآخرين في الخصائص (٢٢) ، وليس هذا من صميم اختصاصنا انما هو

(١٨) الآشيه والنظائر ١/١٩٤ .

(١٩) المراجع نفسه والصحيفة ذاتها .

(٢٠) المراجع نفسه والصحيفة بعينها .

(٢١) الكتاب لسيبوه ٢٤١، ٢٤٢، ٤/٢٤٢ تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٧ .

(٢٢) خصص ابن جنى لهذا بابا انظره في الخصائص ٢/٣٢١ وما بعدها .

اختصاص علم الأصوات وإنما الذى هو من صميم بحثنا هل الحركات
مأخوذة من حروف المد واللين أم لا ؟ وقد اختلف النحاة في ذلك ،
فذهب الأكثرون إلى أن الفتحة من الألف والضمة من الواو ، والكسرة
من الياء ، اعتمادا على أن الحروف قبل الحركات ، والثانى مأخوذ من
الأولى .

وذهب بعض النحويين الى أن هذه الحروف مأخوذة من الحركات الثلاث الألف من الفتحة ، والواو من الضمة ، والياء من الكسرة ، اعتمادا على أن الحركات قبل الحروف ، بدليل أن هذه الحروف تحدث عن هذه الحركات اذا أثبتت ، وأن العرب قد استغنوا في بعض كلامها بهذه الحركات عن هذه الحروف اكتفاء بالأصل عن فرعه (٢٣) ، كما سنبين عند حديثنا عن نيابة الحروف عن الحركات .

وذهب بعض النحويين الى أن هذه الحروف ليست مأخوذة من الحركات ، ولا الحركات مأخوذة من الحروف ، اعتماداً على أن أحدهما لم يسبق الآخر (٢٤) .

وعلى ضوء هذه العلاقة بين الحركات وحروف المد وجدنا أن بعض الحركات ينوب عن الحروف ، فالحركة كما يقول البعض حرف صغير اذا مطلت وأشبعت حارة حرفا من جنسها ، فالكسرة كثيرا ما تنتوب عن الياء بعد حذفها كقوله تعالى « يا عباد شاتقون » (٢٥) وقوله الشاعر :

(٢٣) شرح التسهيل لأبي حيان المعروف بالتدليل والتكميل .

٠. بتصرف ١/١٩٤، ١٩٣، النظائر فى الأشباء السيوطى قله

^{٤٤}) راجع هذه القضية في الخصائص ٣٢١ - ٣٢٧ / ٢.

(٢٥) من آية ١٦ سورة الزمر .

وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه
ويعدن أعداء بعيد وداد (٢٦)

أراد الغوانى ، وأيضاً قول الشاعر :
وطرت بمنصلى في ي العملات دوامى الأيد يخبطن السريحا (٢٧)

أراد الأيدي *

قال سيبويه (٢٨) « واعلم أنه يجوز في الشعر ٠٠٠٠ وحذف مالاً يحذف يشبهونه بما قد حذف واستعمل مخدوفاً » وذكر البيت الأول . وقد نابت المضمة عن الواو بعد حذفها في قوله تعالى « ويمح الله الباطل » (٢٩) ، « يوم يدع الداع » (٣٠) و « سندع الزبانية » (٣١) ، وكقول الأخطل (٣٢) :

كلم أيدى مثاكيل مسلبة يندبن ضرس بنات الدهر الخطب
يريد : الخطوب *

(٢٦) البيت للأعشى ، انظره في ديوانه / ٩٨ تحقيق روالف جابر فينيا سنة ١٩٢٧م ، والكتاب لسيبوه ١/٢٨ « هارون » ، الخصائص ٣/١٣٣ . الصبح المنير / ٩٩.

(٢٧) البيت لمدرس بن ربعة انظره في الكتاب ٤/١٩٠ هارون ، الخصائص ٢/٢٦٩ ، ٣/١٣٣ ، لسان العرب « يد » .

(٢٨) الكتاب ١/٢٦ .

(٢٩) من آية ٢٤ سورة الشورى .

(٣٠) من آية ٦ سورة القمر .

(٣١) آية ١٨ سورة العلق .

(٣٢) انظر ديوانه / ١٨٨ . انسان « ضرس » ، الخصائص ٣/١٣٤ .

وقد توب الفتحة عن الألف وهو قليل لخفة الألف ، مثل قوله
الشاعر :

قواطنا مكة من ورق الحمى (٣٣)

يريد الحمام ، فحذفت الألف فصارت الحمم ، فأبدل من الميم
الثانية ياء فرارا من التضعيف كما قالوا : تظننت في : تظننت .
وتتوب الحروف عن الحركات في أبواب النحو التالية :
في الأسماء المفردة .

(١) الأسماء الستة فترفع باللواو مثل قوله تعالى « وأبونا شيخ
كبير » (٣٤) وتتصبب بالألف كقوله تعالى « ان أبانا لفی ضلال كبير » (٣٥)
وتجزء بالياء كقوله تعالى « اذ قال ابراهيم لأبيه آزر » (٣٦) .
فاللواو نائبة عن الضمة ، والألف نائبة عن الفتحة ، والياء نائبة
عن الكسرة (٣٧) وهذا مذهب قطب والزيادى والزجاجى من البصريين
وهشام من الكوفيين (٣٨) وهناك مذاهب أخرى في اعرابها (٣٩) ذكرت
في كتب النحو المختلفة .

(٣٢) ينسب للعجاج ، انظره في ديوانه / ٥٩ تحقيق عزة حسن
ط دار الشروق بيروت سنة ١٩٧١م ، الكتاب لسيبويه ١/٢٦ « هارون »
الخصائص ٢/١٣٥ .

(٣٤) من آية ٢٣ سورة القصص .

(٣٥) من آية ٨ سورة يوسف .

(٣٦) من آية ٧٤ سورة الأنعام .

(٣٨) صمع الهوامع للسيوطى ١/٣٨ ط دار المعرفة .

(٣٩) انظر الهمع ١/٣٨ ، وشرح المفصل ١/٥١٥ .

(ب) الثنى ، يرفع بالألف نيابة عن الضمة مثل قوله تعالى : « قال رجلان » (٤٠) ، وينصب ويجر بالياء مثل :رأيت الزيديين ، ومررت بالزيديين ، قال ألف نائبة عن الضمة ، والياء نائبة عن الفتحة وانكسرة (٤١) ، وفيه اعراب آخر بالألف مطلقا (٤٢) .

(ج) جمع المذكر السالم ، تتواء فيه الواو عن الضمة نحو قوله تعالى « به قالوا مثل ما قال الأولون » (٤٣) ، وينصب ويجر بالياء مثل قوله تعالى « قل ان الأولين والآخرين لجموعون » (٤٤) وقوله تعالى « وقليله من الآخرين » (٤٥) .

(د) الأفعال الخمسة : وهي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة ، فيرفع بثبوت النون مثل قوله تعالى « الذين يؤمّنون بالغيب ويقيّمون الصلاة » (٤٦) وينصب ويجزم بحذفها نحو قوله تعالى « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فانتقوا بالنار » (٤٧) واعراب الأفعال بالنون في حال الرفع وبحذفها في حالها

(٤٠) آية ٢٢ سورة المائدة .

(٤١) انظر الكتاب لسيبوبيه ٣/٣٨٥ « هارون »

(٤٢) راجع الهمع للسيوطى ١/٤٠ .

(٤٣) آية ٨١ سورة المؤمنون .

(٤٤) آية ٤٩ سورة الواقعة .

(٤٥) آية ١٣ سورة الواقعة .

(٤٦) في اعراب جمع المذكر بالمراد ، انظر سيبويه ٣/١٨ .

الهمع ١/٤٥ ، الشخص ٣/١٣٥ ، الاشمونى ١/٧٩ وما بعدها .

(٤٧) آية ٣ سورة البقرة .

(٤٨) آية ٢٤ سورة البقرة .

النصب والجزم هو الرأي الراجح والمشهور (٤٩) ، وهناك آراء أخرى في اعرابها (٥٠) .

ولعل نيابة الحروف كما ذكرنا ، وجريان الحركات مجرى الحروف
فيما مضى من أمثلة هو الذى دفع البعض الى القول بأن الأسماء المستهدا
والثنتى وجع المذكر السالم معربة بحركات مقدرة قبل الحروف ، يقول
ابن جنى في خصائصه :

« وقد أعربوا بهذه الحروف أنفسها ، كما يعرب بالحركات التي هي أبعاضها ، وذلك في باب أخوك وأبوك وهناك وفاك وحميك وهنيلك والزيدان والزيدون والزيدين ، وأجريت هذه الحروف مجرى الحركات في زيد وزيدا وزيد ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل – لضعفها – الحركات » (٥١) ٠

نهاية درجة عن حركة:

تتوب بعض الحركات عن بعض فيما يلى :

(٩) باب ما لا ينصرف : وهو ما كان فيه علتان من على تسمع
لو واحدة منها تقوم مقامها ، وحكمه أن يرفع بالضمة وينصب ويجر
بالفتحة ، ما لم يضف ، فان أضيف جر بالكسرة ، أو يقع بعد الالتفات
واللام ، نحو : جاءَ أَحْمَد ، ورأَيْتَ أَحْمَد ، ومرَّتْ بِأَحْمَد ، فجر بالفتحة
كما نصب بها لاشتراكمـا في الفضـلية بخلاف الرفعـ فـانـه عـمـدةـ ، كـماـ

^{٤٩}) انظر سيبويه ١٩/٢٠، الجمع ١/٥١ ، حاشية الخضرى

^{٤٨} ابن عثيمين، الأشموني، وما بعدها.

^{٥٠}) انظر هذه الآراء في هميم الهوامع للسيوطى ١/٥١ .

٥١٦) الخصائص ٢٩٣ ، ٢٩٤ / ٢

حمل نصب جمع المؤنث على جره لذلك (٥٢) ، وقد ذهب الأخفش والمرد إلى بنائه في حالة فتحه اذا دخله الجار (٥٣) .

(ب) ما جمع بـألف وـباء : وحكمه أنه يرفع بالضمة وينصب ويجر عاكسة مثل قوله تعالى « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات » (٥٤) وإنما حمل النصب فيه على الجر لوجهين :

أحدهما : أن جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم ، فكما حمل منصوب جمع المذكر على مجروره في مثل : مررت بالزيديين ورأيت الزيديين ، كذلك حمل منصوب جمع المؤنث السالم على مجروره في مثل : مررت بالمسلمات ورأيت المسلمات ، ليكون الفرع على منهاج الأصل ولا يخالفه .

الوجه الثاني : أن جمع المؤنث السالم يوافق جمع المذكر السالم في أشياء ويخالفه في أشياء ، فأما الموافقة ففي سلامة الواحد وزيادة المزيادتين لعلامة الجمع ، وكون الزائد الأول حرف مد ، وأما المخالفة فمن جهة أن الزائد الثاني وهو التاء حرف الاعراب يجري عليها حركات الاعراب ، وليس كذلك جمع المذكر فان النون لا يدخلها اعراب (٥٥) . وجاز الكوفيون نصب هذا الجمع بالفتحة مطلقاً وأجازه هشام منهم في المثل خاصة كلفة وتبة ، وحکى ، سمعت لغاتهم (٥٦) .

(٥٢) الهمع للسيوطى ١/٢٤ .

(٥٣) شرح المفصل لابن يعيش ١/٥٨ ، أيضاً الخضرى على ابن عقيل ١/٤٧ .

(٥٤) من آية ٣٥ سورة الأحزاب .

(٥٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧ ، ٥/٨ .

(٥٦) همع الهوامع للسيوطى ١/٢٢ .

هجوم الحركات على الحركات :

ومعناه حذف حركة الحرف الأصلي وبقاء الحركة الطارئة وهو على قسمين :

قياسي ، وسماعي ، والأول على ضررين :

(١) أن تتفق الحركتان نحو : يغزون ويدعون ، وأصله : يغزوون ،
هاسكتت الواو الأولى التي هي لام الكلمة ، ثم حذفت لسكونها وسكون
واو الجمع بعدها ، ونقلت تلك الضمة المحذوفة عن الملام إلى الزاي
التي هي العين ، فحذفت لها الضمة الأصلية في الزاي ، لطروء الثانية
المستورة من اللام إليها عليها .

ولابد من هذا التقدير في هجوم الثانية الحادثة على الأولى الرابطة
اعتباراً في ذلك بحكم المختلفتين في نحو : يرمون ، ويقضون ، وأصلهما:
يرميون ويقضيون نقلت ضمة ياء يرميون إلى ميمها ، فحذفت الكسرة
من الميم وحلت محلها الضمة فصار : يرمون ، فكما حكمنا بأن ضمة ميم
يرمون غير كسرتها في يرميون ، فلنحكم بأن ضمة الزاي في يغزون غير
ضمتها في يغزوون (٥٧) .

ومن ذلك قولهم في جمع مائة : مئون ، فكسرة ميم مئون غير كسرتها
في مائة ، اعتباراً بحال المختلفين في سنة وسنن ، وبرة وبرين .

ومن ذلك أيضاً ترخيم برث منصور فيمن قال : ياحار بالضم يقول
فيهما : يابرث ، ويا منص ، فهذه الضمة في ثاء برث ، وصاد منص غير
الضم فيمن قال : يابرث ويا منص على : يا حار ، اعتباراً بال المختلفين ،

(٥٧) انظر الخصائص لابن جنى ٣/١٣٦ وما بعدها .

فكم لا شك في أن ضمة راء يا حار غير كسرة راء يا حار سمعاً ولفظاً ، فكذلك الضمة على يا حار في يا برت ويا منص غير الضمة فيهما على يا حار تقديرأ وحكمـا(٥٨) .

(ب) أن تختلف الحركتان وذلك نحو : يرمون ويقضون ، والأصل : يرميون ويقضيون ، فأسكتت الياء استثنالاً للضمة عليها ، ونقلت ضممتها إلى الميم والضاد المكسورتين قبلها فحذفت الحركة الأصلية وهي الكسرة ويقيت الطارئة وهي الضمة فصارت يرمون ويقضون .

القسم الثاني : وهو السمعي بحيث يحفظ ولا يقاس عليه ، ومثل ذلك : قراءة من قرأ(٥٩) « بما أنزليك » (٦٠) والقياس فيه أن تجعل الهمزة بين بين ، فتكون « بما أنزل اليك » وهي قراءة حفص عن عاصم لكنه حذف الهمزة من « اليك » ونقل حركتها إلى اللام في أنزل ، والحركة المنقولـة كسرة ، وحركة لام « أنزل » فتحة ، فقلبت الكسرة وهي الحركة الطارئة – الفتحة وهي الحركة الأصلية فصارت : بما أنزلـيك ، فاللتقت السلامان متحركتين ، فأسكتت الأولى وأدغمـت في الثانية(٦١) .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

وقال اضرب الساقين امك هابل(٦٢)

(٥٨) انظر الخصائص ٣/١٣٧

(٥٩) نسبها ابن جنـى في الخصائص ٣/١٤١ للكسانـى . ولم أجـد هذه النسبة في غيره ، ونقل صاحب البحر أنها شـادة ١/٤١ .

(٦٠) من آية ٤ سورة البقرة .

(٦١) انظر الخصائص لابن جنـى ٣/١٤١ بتصرف .

(٦٢) البيت منسوب للنابـغـة ، انظره في الكتاب لسيبوـيـه ٤/١٤٦
الخصائص ٣/١٤١ .

بناء على أن « ام » بكسر الهمزة لغة في « الأم » بالضم ، بدليل قراءة حمزة والكسائى « فلامه الثالث »(٦٣) ، ثم اتبع الحرف المضموم وهو الميم الهمزة المكسورة ، فهجمت كسرة الاتباع على ضمة الاعراب ، فصار ما صار اليه ، وهذا شاذ لا يقاس(٦٤) .

ومن ذلك أيضا ما حكاه أبو على الفارسي عن أبي عبيدة أنه سمع دعه في حر امه(٦٥) وذلك أنه نقل ضمة الهمزة بعد أن حذفها إلى الراء من « حر » وهي مكسورة ، فهجمت الضمة على الكسرة فصار ما صار اليه .

هذا ما ييسر الله وفتح به علينا من الكلام على الحركة في التحو العربي مع الاستعانة بما تتوفر لدينا من مصادر ومراجع .

والله ولي التوفيق .

د / عمر حسن على محمد أبو شهبة
مدرس في قسم اللغويات بالكلية



(٦٣) من الآية رقم ١١ من سورة النساء ، انظر القراءة في البحر المعيط ٣/١٨٤ .

(٦٤) انظر الخصائص لابن جنى ٣/١٤١ بتصريف .